2015/028-0001a-EL

لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين

في لبنان

مترو المدينة، ٢٠١٥/١٠/٢٨

جدّو عدنان est mort

non Layann, Jeddo est disparu

طيّب disparu يعني mort يا نائل

non Layann جدّو انخطف بسّ ما مات.

مبلا نائل، جدّو مات لأنّو ما منشوفو.. هوّي ما إجا ولا مرة...

أستعيد نتفاً من حوارٍ دارَ بين حفيدّي منذ أشهرٍ لأقولَ أن جيلا ثالثا، وربما رابعا يرثُ حصةً من تَرِكةِ حربٍ على مشارفِ أربعينِها..لكنه في الوقت ذاته، يُمنعُ، كما جيلَ أهلِه، من معرفةِ حيثيات تلك الحرب. مشيئةُ السلطان أن نُسلخَ عن ذاكراتِنا، ومعركةُ رين متري اليوم أسرعُ ترجمةٍ لما أقول.

لرين قبورٌ على هذه الأرض، وعينُ الرقيب بالمرصاد. بالتأكيد، منْعُ عرض الفيلم لم يأتِ بداعي الحرص على كرامة الموتى وعدم إقلاقِ راحتِهم، بل لأنه، بنظرِ السلطة، يثيرُ النعراتِ الطائفية ويهدّدُ السلمَ الأهلي.. هذا ما قيل لرين عندما اعترضتْ.

غريبٌ أمرُ هذا السلم الأهلي كم هو هشٌ، ركيكُ البنية! يهتّزُ مع كلِ مطلبِ حق. الغرابة، أن يتعاطى مهندسو هذا "السلم" مع أهل البلد كأعداءَ له. وكـ"شاهدةٍ من أهلِه"، أكتفي بذكرِ عدوٍ واحد هو طائفةُ أهالي المفقودين. اتُهمت هذه الطائفة بتهديد ذلك السلم المزعوم على مدار ٣٣ سنة والخير لقدّام.. و لحسن الحظ، لم يتّعظ هؤلاء الأهالي، وبالرغم من عقابِهم المزمن، ما زالوا متمسكينَ بحقِّهم.

20151028-0001b-2

لا أريد توصيف السلوك الذي اعتمده النظام في فترة ما بعد الحرب. أكتفي بالإشارةِ إلى أمورٍ ثلاثة تستبطنُ هدفاً واحداً:

١- إصدارُ قانونٍ عفا عن المرتكبين دون أيّ محاسبةٍ أو مساءلة. هذا القانون همّشَ الضحايا ورفعَ من شأنِ قادةِ الحربِ وكرّسَهم زعماءَ وقادة للـ"سلم".

٢- إصدارُ قانونٍ لزّمَ قلبَ العاصمةِ إلى شركةٍ عقاريةٍ نشُطتْ جرافاتُها ليس فقط في إزالة الآثارِ المادّيةِ الظاهرةِ للحرب، بل عمِلتْ على خطفِ روحِها، تشويهِ معالمِها ومحوِ ذاكرتِها، ذاكرتِنا.. وبَطّل وسط بيروت يشبه حالو ولا أهلو..

٣- الامعانُ الممنهجُ في محو ذاكراتِ الناس، كأنّو ما صار في حرب ولا ضحايا..... المطلوب اقتطاع ١٥ سنة من أعمارنا. ويحضُرُني أمرُ مهمةٍ رسميةِ المصدر، مفادُها : نسيانُ الماضي لأنه مضى، وعدم الالتفات إلى الوراء والتطلع نحو المستقبل.. لأنّ كلَ ما يمتُّ للحربِ بصلة، باستثناءِ أمرائِها، يُثيرُ النعراتِ الطائفية ويهدّدُ "السلم الأهلي".. كأن هذا السلم نيلو بنيلو..!!

إن إدمان أهل النظام على طمس ومصادرة الذاكرة الجماعية، ولّد إصرارا مضاداً خصوصا لدى جيل الشباب.. وسياسةَ كمِّ الأفواه، ومنعِ الأقلام، وكسرِ الأقلام وقمعِ كل ما ومَن يغرّد خارج سربهم، عفواً "سلمهم" شرّع باب الذاكرة على مصراعيه سيما أنها ذاكرةٌ "غير شكل" لاختزانِها شريطَ تاريخٍ طويلٍ مشبعٍ بالأحداثِ والمواجعِ وجراحَ لم تندملْ.. ذاكرةٌ أفرزتْ جيلاً يلهث وراء معرفة الحقيقة. جيلاً أصبح، بحراكِه الطرّي، مدمناً على نبش الملفات، ربما على نبش القبور، على ليّ أيدٍ تتطاولُ اعتداءً

20151028-0001C-2

على حقوقِه. جيلاً كما نراه، كما نأملُه لن يحترفَ الصمتَ ولا الحزنَ، جيلاً لن يمتهنَ الانتظارَ بعد اليوم.

لرين متري "قبورٌ في هذه الأرض".

للمنتدِياتِ والمنتدين، لكم ولنا جميعا "ذاكرةٌ في هذه الأرض".

لأهالي المفقودين ذاكرةٌ حيّةٌ في هذه الأرض، ورائحةُ أُنسٍ تلفحُ أنفاسَهم كلما هبّتْ ريح. لأهالي المفقودين أيضاً مقابرٌ "في هذه الأرض"، لكنها ما تزال خاوية.

العامُ المنصرم، وقفَ القضاءُ مع قضيتِنا في وجهِ الدولة، حيث اتخذَ مجلس شورى الدولة قرارا كرّس حقّنا بمعرفةِ مصائرِ مفقودينا.

واليوم، لا مفرّ لمجلسِ شورى الدولة من اتخاذِ قرارٍ مماثل في قضيةٍ مماثلة.. مكرّساً حق الابداع والتفكير والتعبير **دون أي تقييد أو انتقاص أو استثناء ..**

مداخلة وداد حلواني في المؤتمر الصحافي الذي أقامته المفكرة القانونية في مقر المدينة بمناسبة منح عهد مبلم رين متري "لي قبور في هذه الأرض".